كلنا ممثلون

كوميديا

عادل إبراهيم علي حنزولي

المشهد الأول:

(ينفتح المشهد على ممثلين جالسين في محطة)

الممثل الثاني: ما بالك سيدي؟ تبدو حزينا.. يبدو على وجهك الأسف..

الممثل الأول: هل يظهر ذلك جليّا حقا

الممثل الثاني: نعم سيدي، كل ملامحك تقول أنك متعب..

الممثل الأول: لديّ مشكلة كبيرة ومؤرقة

الممثل الثاني: ما هي؟ هل هناك من يهددك بالقتل..

الممثل الأول: كلا بل ليت الأمر كان كذلك.. أنا لا تخيفني تلك الأمور..

الممثل الثاني: ماذا هناك إذن؟ ترهقك أمور البيت أعني مصاريف الأطفال والزوجة

الممثل الأول: إيه ليت الأمر كان كذلك كان سيبدو أهون عليّ مما أنا فيه

الممثل الثاني: إذن! فهمت! يبدو أنّك في ضائقة ماليّة.. للأسف أنا مفلس لا أستطيع حلّ مشكلتك

الممثل الأول: كلا لست في ضائقة من المال ولم أكن يوما كذلك أتريد مالا؟ كم تريد؟

تفضل خذ ما تريد

الممثل الثاني: لا أريد منك شيئا، تظنني متسولا؟

الممثل الأول: أعتذر لم أقصد أن أجرحك...

الممثل الثاني: لا عليك... أتفهّم الأمر، لكن لم تخبرني عن المشكلة

الممثل الأول: أيّة مشكلة؟ ليست هناك مشاكل.. الأمر عاديّ نحن ننتظر الحافلة،

ولا شيء خارج منطق الانتظار

الممثل الثاني: لا أعني ذلك.. أقصد المشكلة التي قلت إنّها تؤرقك..

الممثل الأول: إيه يا سيدي ماذا أقول لك؟ مشكلتي.. آه منها! كم هي مزعجة..

الممثل الثاني: إن كان يحرجك الأمر فلا داعي لذكرها

الممثل الأول: أبدا، مطلقا.. أعني لا يحرجني أن أقول إنه لا يتسنى لي شرب قهوة صباحا..

الممثل الثاني: (بعد تفكير) إنّها مشكلة حقا!

الممثل الأول: أرأيت! فما بالك إن تكرّر الأمر لمدة أسبوع

الممثل الثاني: لمدة أسبوع!

الممثل الأول: وقد يتواصل الأمر لشهر أو لشهور..

الممثل الثاني: لا بأس سيدي لم لا تشربها في وقت آخر؟

الممثل الأول: من قال لك أنّي لا أفعل؟ لكن لا شيء يعوض قهوة الصباح..

الممثل الثاني: يبدو أنك من مدمني القهوة؟

الممثل الأول: بل من عشّاقها.. لكن لا شيء يعوض قهوة الصباح..

الممثل الثاني: أنا لا أحب القهوة.. إن الإكثار منها مضر بالصحة.

الممثل الأول: تشتمني!؟

الممثل الثاني: لم تقول ذلك؟ أنا أتحدث عن القهوة..

الممثل الأول: أعرف، لكن ذلك يعني أن تقول إني إنسان مستهتر ولا أهتم لصحتي..

الممثل الثاني: لكنّها الحقيقة يا سيدي

الممثل الأول: الحقيقة! تقول ذلك لتستفزني..

الممثل الثاني: أبدا لا أعني ذلك..

الممثل الأول: بل تعني هيّا لا تكن جبانا..

الممثل الثاني: لست جبانا.. ابتعد عني إذا كنت تأمل في الحياة

الممثل الأول: هذا تهديد! سبق وأخبرتك أنّ التهديد لا يخيفني.. أنا متحفّز للعداء هل تريد أن أعنّفك؟

الممثل الثاني: تفضل.. تقول ذلك لتخيفني لا بأس تفضل..

الممثل الأول: (يضحك)

الممثل الثاني: لِمَ تضحك.. تستهين بقوتي.. جرب وسترى

الممثل الأول: العفو أن استهين بك، فكلّ شخص في نظري يستحق الاحترام
لكنك ذكرتني بشخص قويّ حين يغضب..

الممثل الثاني: (ذاهل)

الممثل الأول: حين يغضب يتحول إلى سبع وتقدح عيناه بالشرر.. إنه أمر مثير..

الممثل الثاني: أحقا هو يشبهني؟

الممثل الأول: بل أنت الذي تشبهه..

الممثل الثاني: هل تبدو عضلاته كعضلاتي؟

الممثل الأول: (يتفرس فيه) تقريبا.. ووجهك أيضا ووميض بعينيك يشبهه كثيرا..
إني أحب ذلك الشخص كثيرا، اسمح لي أن أحضنك لأني اشتقت إليه كثيرا..

الممثل الثاني: لا شك أنّه شخص مهمّ في حياتك، ولاشك أنّك لم تره منذ مدة..

الممثل الأول: (متنهّدا) أجل مدة ليست بالوجيزة، ساعتان تقريبا..

الممثل الثاني: ساعتان! عمّن تتحدث من يكون الرجل؟ صديق حميم؟

الممثل الأول: رجل؟ صديق؟! لا.. لا شك أنك لم تفهمني.. لقد كنت أتحدّث عن زوجتي..

الممثل الثاني: زوجتك! هل هي قويّة حتى توهمني أنها تشبهني..

الممثل الأول: بل هي ضعيفة إلى درجة أنّك تشبهها..

الممثل الثاني: (يغضب) اسمع. لم آتِ إلى هنا حتى يشتمني أمثالك يامدمن القهوة..

الممثل الأول: من فضلك! إني أحذرك، لا تذكرني مجددا بالقهوة وإلا..

تعلم جيدا أنّي لم أشربها منذ الصباح.

الممثل الثاني: آسف إن كنت قد جرحت شعورك. لكن عليك أن تعترف بأنك أسأت إلي..

الممثل الأول: حسنا، أعترف بأني أسأت إليك.

الممثل الثاني: وأنا أعتذر لك سيدي!

الممثل الأول: عمّ تعتذر؟

الممثل الثاني: أعتذر لأني بدأت باستفزازك

الممثل الأول: إذن أنت تعترف أنك البادئ بالإساءة

الممثل الثاني: ليس بالضبط! حسنا لنقل نعم..

الممثل الأول: إذن أنا أعلن أنّي لم أقبل اعتذارك

الممثل الثاني: هكذا إذن؟ أنا أيضا لم أقبل اعتذارك

الممثل الأول: لكني لم أعتذر أنا فقط اعترفت بإساءتي.

الممثل الثاني: لم اعترف باعترافك

الممثل الأول: إنّ ذلك يعني أنّك تنفي عنّي الإساءة إليك..

الممثل الثاني: ...

الممثل الأول: وبالتالي لم يعد بيننا مشكل فأنا لم أسئ إليك.

الممثل الثاني: ولكنك أسأت حين لم تقبل اعتذاري

الممثل الأول: هذا شأني، وهو أمر يهمّني وحدي.. أنت تعتبره إساءة ولكني أعتبره أمرا شخصيا..

الممثل الثاني: إذن أنا المسيء وأنت المحسن

الممثل الأول: لست محسنا ولن أمكنك من معرفة اسمي

الممثل الثاني: أعني انك لم تسئ إليْ

الممثل الأول: هذا شيء معروف وقد أكّدته باعترافك..

الممثل الثاني: إذن.. لا تكلمني..

الممثل الأول: في أيّ أمر؟

الممثل الثاني: في كلّ الأمور لا تكلّمني مجددا وانتهى..

الممثل الأول: ما هذا الذي انتهى؟

الممثل الثاني: جميع الأمور انتهت بيننا، أنا من دلّني على الحديث معك..

الممثل الأول: إذن اعرف مع من تتحدث مجددا.. غريب أمر بعض الناس،
يسيء إليّ دون سابق معرفة ثم يقاطعني..

الممثل الثاني: (صامت)

الممثل الأول: لماذا لا تردّ؟

الممثل الثاني: لقد قاطعتك، دعني وشأني..

الممثل الأول: ها قد تركتك.. يريد مني أن أعتذر عن ذنب لم اقترفه.. ما شأنك بي؟ ماذا تريد؟
ليس هناك من سلطة تجبرني على الاعتراف بالإساءة..
ليس هناك من سلطة تجبرني على قبول الاعتذار، أيّ اعتذار مِمّن كان..

الممثل الثاني: لقد قاطعتك..

الممثل الأول: هذا أمر لا يعنيني.. يا للنفاق! يقول إنّه قاطعني ثم يعود ليتكلّم معي..

الممثل الثاني: لقد قاطعتك!

الممثل الأول: لقد فعلها مجددا
(يهبّ رجل من الجمهور واقفا)

رجل الجمهور: ما هذا العبث؟ هل جئنا هنا لمشاهدة السفاهات

الممثل الأول: ما بال الرجل؟ ما دخلك أنت؟ أنا وصاحبي، فما دخلك أنت؟

رجل الجمهور: لقد اقتطعت تذكرة لأشاهد عملا فنيا، لا سخافات يستطيع أن يقولها أيّ شخص كان..

الممثل الأول: اسمع لما يقول.. عمل فني! نحن يخنقنا الحرّ وهو يتحدث عن الفن..

الممثل الثاني: لقد قاطعتك..

رجل الجمهور: هيّا... تحرّرا من مجلسكما وقدّما لنا عملا فنيا..

الممثل الأول: أنظر.. إنه مازال يردّد.. لماذا يصير العالم مخبولا هكذا؟ يا سيد.. نحن في محطة،
نجلس هنا لأننا ننتظر الحافلة. هذا كل ما في الأمر.. لماذا تصدع بما لا نفهم؟

رجل الجمهور: كفاك سذاجة، لقد مضى زمن الإيهام، الكلّ يعلم أنّكم ممثلون ولستم شخصيات حقيقيّة

الممثل الأول: أصلح من فضلك نحن اثنان إذن لا تكلمنا بصيغة الجمع!!

رجل الجمهور: المهم أنّكما على الخشبة ولستما في محطة حقيقيّة. أنتما الآن اثنان، ولكن يقبع في الكواليس خلق كثير.. إذن فجملتي صحيحة..

الممثل الأول: ماذا؟ كواليس! لسنا في محطة حقيقيّة؟ خدعنا يا صاحبي.. لذلك إذن لم تأت إلى الآن أيّة حافلة!!

الممثل الثاني: لقد قاطعتك

الممثل الأول: قل معي كلمة ألا ترى أننا كشفنا؟

الممثل الثاني: كشفتنا كشفك الله! ها قد علم الجميع أنّنا ممثلين، كيف سنوهمهم الآن أننا صادقين

(يقف رجل آخر من الجمهور)

رجل الجمهور2: لا تخشى شيئا يا صاحبي سنتظاهر بأننا نصدّقكما..

الممثل الثاني: ها قد اتّسع معسكر المعارضين وبعد قليل سيثور الجميع علينا...

رجل الجمهور1: عن أيّ ثورة تتحدث؟ نحن نعلم منذ البداية أنكما خادعان.. لكننا نصدقكما لنتسلى ونستمتع، وتلك هي اللعبة..

رجل الجمهور2: صدقت يا صاحبي! إن تصديق اللاعب رغم علمنا بخدعته أمر ممتع خصوصا إذا صدق أننا نصدقه

الممثل الأول: إن ما أسمعه أمر محرج يا صاحبي.. لماذا يأتون إلى المسرح إذا ما عرفوا أننا مخادعون

الممثل الثاني: خطأ، خطأ، في منطق الإيهام يصبح الخداع صدقا.. كلما أتقنت لعبة الخداع أكثر، كلما لعبت بعمق كنت أكثر صدقا

الممثل الأول: رائع... كلما خدعتنا بعمق كنت صادقا.. ما أروع عبارتك يا صديقي

الممثل الثاني: رائعة لكن لا تحرفها، كلما أتقنت لعبة الخداع، كلما لعبت بعمق كنت أكثر صدقا.

رجل الجمهور1: هاه! يا سادة نريد فنا..

الممثل الأول: ما دخلي بما تريد؟

الممثل الثاني: نعم ما دخلنا بما تريد؟

الممثل الأول: جميل أن نتحالف في وجه هذا الشرير..

رجل الجمهور1: عذرا يا سادة إن كنت أزعجتكم.. أنا لست شريرا ولكني أريد عملا فنيا من فضلكم..

الممثل الأول: هه! يقول عذرا نسي أني لا أقبل الأعذار

الممثل الثاني: أصمت أنت! هل تستطيع يا سيدي أن تقدم لنا العمل الفني الذي تريده؟

رجل الجمهور1: (صامت)

الممثل الأول: (بخبث) هذا تحدي..

رجل الجمهور1: عذرا يا سادة! أنا لست مفنّا ولو كانت كذلك لصعدت إلى جانبك على الخشبة وقدمت لهؤلاء الناس الذين جاؤوا لأجلكم، ما يريدون..

الممثل الأول: (بلا مبالاة) اسمع يا صاحبي! يقول إنهم جاؤوا من أجلنا.. أحضني يا سيدي لأستوعب أن هناك من يفعل فعلا من أجلي..

رجل الجمهور2: أين المخرج ليوقف هذا اللهو.. تريدون لرجل عادي أن يمثل وقد عجزتما.. زمن فسد فيه كل شيء حتى الفن..

الممثل الأول: إيه يا صاحبي! لم يعد هناك مجال للمراوغة! لم يعد هناك مجال للمساومة، لقد تجرأ على الفن

الممثل الثاني: وما في ذلك؟

الممثل الأول: ما في ذلك؟! إن ذلك يعني أنه يتجرأ علينا

الممثل الثاني: يتجرأ علينا.. يا للفجاجة! يا للجرأة.. كيف تسمح لنفسك بهذا يا هذا..

الأول+ الثاني: نريد المخرج.. نريد المخرج..

رجل الجمهور2: نحن أيضا نريد المخرج ليطردكما، ليطرد هذان الأحمقان ويأتي بآخرين جدد..

(يخرج تقني من الكواليس وتعرف شخصيته من الآلة التي يحملها في يده)

التقني: ماذا يحدث هنا؟ أيها السيدان اصمتا وإلا فغادرا..

الأول + الثاني: أصمتا أصمتا وإلا فغادرا.. جملة رائعة.

رجل الجمهور1: أعتذر عنّي وعن صاحبي، لكننا نريد عملا يا سيادة المخرج.

الممثل الأول: يا للتهكّم! يسمي هذا مخرجا..

رجل الجمهور1: ألست مخرجا؟

التقني: نعم أنا مخرج.. أستطيع أن أخرجك من هنا بالقوة..

رجل الجمهور2: أنظروا إلى رجال الفن المتشدقين بأنهم أسمى الناس خلقا وأرهفهم حسّا.. اسمعوا إلى حدتهم وفجاجتهم..

الممثل الأول: الأفضل أن نهادن إنهما يألّبان الجمهور ضدنا..

الممثل الثاني: أيها السادة هذا هو عملنا. أرجو أن تتركونا نكمله

رجل الجمهور1: بشرط أن لا تعودا للسخافات..

التقني: (بحدة) ما تسميه سخافات.. هو آخر ما توصلنا إليه في علم العرضلوجيا..

رجل الجمهور2: دعنا نرى يا صاحبي انه تقدم..

رجل الجمهور1: بل هو تردّى في الرداءة..

رجل الجمهور2: بل هو تقدم

رجل الجمهور1: قلت لك إنه رداءة

رجل الجمهور2: وأنا قلت تقدم

رجل الجمهور1: رداءة

رجل الجمهور2: تقدم

رجل الجمهور1: رداءة

رجل الجمهور2: تقدم

رجل الجمهور1: لنتفق هو تقدم نحو الرداءة

رجل الجمهور2: بل رداءة نحو التقدم

رجل الجمهور1: الأمر سيان

رجل الجمهور2: ليس سيان..

التقني: أيها السيدان إنكما تفرطان في الإساءة، هذا مكان محترم وليس مجالا لتبادل السفاهات..

رجلا الجمهور1+2: أنا سفيه، نحن سفيهان

التقني: أصمتا وإلا أخرجناكما بالقوة..

الممثل الأول: قبل أن تخرجهما.. هل الأمر سيان؟

التقني: أيّ أمر أنت الآخر؟

الممثل الأول: التقدم نحو الرداءة والرداءة نحو التقدم

التقني: إنك تستثير ذكائي.. دعني أفكّر قليلا..

رجلا الجمهور1+2: نحن سفيهان!

التقني: قلت أصمتا. والآن دعوني أعود إلى عملي

الممثل الثاني: فلتعد.. هل هناك من يبقيك بالقوة؟

التقني: فعلا يجب أن أعود!

الممثل الأول: نعم لكن هل الأمر سيان

التقني: لا ليس سيان، عندما أعود إلى عملي أصنع شيئا. أمّا عندما أبقى فلا أربح شيئا (يخرج)

الممثل الأول: عالم مخبول! رجل مخبول! أسأله في أمر فيجيبني في آخر..

الممثل الثاني: أنت غبي! كان من الأفضل أن تسأل أهل الاختصاص..

الممثل الأول: إن كنت تعنيني فقد سألت نفسي ولم أجبها

الممثل الثاني: تقصد أن تقول لم تجبني

الممثل الأول: أنا هو صاحب المشكل.. ما دخلك أنت؟

الممثل الثاني: غبي، غبي! اسألني أنا يا صاحب الفكر المستنير..

الممثل الأول: هو ينعتني بالغباء، ثم يدّعي أنّي صاحب فكر مستنير ألم أقل لكم إنّه منافق أحمق.

الممثل الثاني: أجل لا بأس بذلك، لكن اسألني

الممثل الأول: عن ماذا؟ في ماذا؟ بخصوص ماذا؟

الممثل الثاني: عن مشكلتك، في مشكلتك، بخصوص مشكلتك

الممثل الأول: أنا عندي مشكلة!؟ ما بال هذا اليوم؟ كلّ الأمور التي تحدث فيه غريبة..

رجل الجمهور1: آه! لقد نفذ صبري.. قدّما شيئا

رجل الجمهور2: نعم قدّما شيئا أو انصرفا..

الممثل الأول: يا للفضاضة! قدّما لنا أوّلا تفسيرا لعلاقة الرداءة بالتقدّم

الممثل الثاني: لا توجد علاقة بينهما يا صاحبي إنهما متناقضان

الممثل الأول: لم أوجه كلامي إليك

رجل الجمهور2: أعتقد يا صاحبي أنه يعنينا

رجل الجمهور1: إذن أجبه أنت

رجل الجمهور2: لا يمكن ذلك. لتفسّر أنت، فأنت صاحب الحكمة الأولى

رجل الجمهور1: ذكرني لقد نسيتها..

رجل الجمهور2: أنا أيضا لا أذكرها جيّدا...

الممثل الأول: أنا أتذكرها، لقد قلتما عبارتين مجيدتين هما؛ تقدّم نحو الرداءة ورداءة نحو التقدم.

رجل الجمهور2: بخصوص ماذا قلنا هذا؟

الممثل الأول: لقد نسينا، اشرح لنا النتيجة دون ربطها بالسبب..

رجل الجمهور1: هذا تحدي

رجل الجمهور2: هذا إعجاز

الممثل الثاني: بل هو أمر سهل جدا. أنظروا؛ تعني الرداءة نحو التقدم الفشل نحو النجاح وتعني الأخرى العكس

رجل الجمهور2: أيْ النجاح نحو الفشل

(يظهر التقني متقدّما سريعا نحو مقدّمة الركح)

التقني: أحسنت يا رجل الجمهور أحسنت... إنّك على قدر بالغ من الحكمة!!

الممثل الأول: حسنا أيها السيدان وهل الأمر سيان؟

الممثل الثاني: لا. بالطبع لا.. هذا نتيجته التقدم وهذا ينتهي إلى الفشل...

رجل الجمهور1: أحترم جميع الآراء، لكني أيها السادة أخالفكم طبعا بعد إذنكم لأن الاختلاف غير مرغوب فيه.

الممثل الأول: لنوضح أيها السيد. نحن نقف ضد الاختلاف إذا كان ضد التقدم فهو غايتنا الأساسية في جميع الأمور أما إذا كان هذا الاختلاف يسير بنا نحو التقدم فلا بأس به فذلك يعني أنك تخالفنا لكنك تتفق معنا وعليه يصبح الاختلاف غير مرغوب فيه وعليه أسمح لك بالكلام عبر عن رأيك بحرية توسع في قولك لكن اقتضب واختصر كي لا نفهمك جيدا أعني حتى يتسنى لنا فهمك لأن الشيء إن زاد عن حدّه انقلب إلى ضده كما يقال وإنما تعرف الأشياء بأضدادها فلتتفضل إذن...

(ينحني للجمهور الذي يصفق أولا يصفق)

الممثل الثاني: أحسنت يا زميل... أحسنت. لقد لقنته درسا. أفحمته ثم سمحت له بالكلام فلم يجد ما يقول...

رجل الجمهور1: (بعد هنيهة) بلى لديّ ما أقول... أردت أن أقول... يا للخيبة! ماذا أردت أن أقول؟

الممثل الثاني: لا شك أنك تريد أن تقول إنك متفق معنا.

رجل الجمهور1: طبعا أعني لا والقصد نعم لكن اسمعوا، لي تفسير مخالف.

الممثل الأول: نعرف هذا أيّها السيد

رجل الجمهور1: أعرف أنكم تعرفون ومع ذلك لابد لي أن أصدع بما فهمت.

الرداءة لا يمكن أن تأخذنا إلى التقدم، لأنّ الرداءة لا تسير إلا ناحية الرداءة والتقدم الذي يسير ناحية الرداءة يتردى في الرداءة. وبالتالي يصبح الأمر سيان

لأن النتيجة واحدة وهي بعد إذنكم التردّي في الرداءة

التقني: دعونا من هذه السفسطة وعودا إلى عملكما إنّ المخرج يهدد بإعلان حالة الطوارئ

رجل الجمهور2: وما يعني هذا؟

الممثل الثاني: يعني نهاية العرض بإسكاتنا ومغادرتكم لنا

رجل الجمهور2: عجيب وكيف يستطيع فعل ذلك؟

التقني: بأمر بسيط أكلّف به وهو غلق الستارة

رجل الجمهور2: يا للتقدم! يا للفكر المستنير!

رجل الجمهور1: لن تجبرونا على المغادرة. سنتفرج على الستار الصامت

فذلك في حد ذاته فن أعني إبداع

التقني: عن أيّ إبداع تتحدث؟ وكيف تضمن أن يستمر عرضك الصامت؟

هل أنت ضامن لهذا الجمهور؟ هل تضمن أن لا تقوم فيه ضوضاء؟

رجل الجمهور1: سأجبرهم على الصمت وإلا فليغادروا

رجل الجمهور2: لي رأي مخالف

الممثل الأول: يا لوعتي أصبحت الآراء المخالفة كثيرة...

رجل الجمهور1: ما هو هذا الرأي؟

رجل الجمهور2: إن ضجيج الجمهور وصراعك معه يصبح في حدّ ذاته جزء من العرض...

تفهمني؟

التقني: لا أحد يفهمك. أصمت أو غادرنا... أصبح الجميع عالما بليغا بالفن...

الممثل الأول: أنا أقترح أن نكمّم الأفواه فنضمن صمت الجمهور ونضمن بقاءه

فالعمل يقدّم من أجله

التقني: هذا رأي وجيه! لكني أقترح أن نعطي فرصة أخرى للمتمردين.

الممثل الثاني: هذه فرصتكم الأخيرة أصمتوا من فضلكم حتى لا ينقطع العرض

رجل الجمهور2: تفضل نعدك بالصمت

رجل الجمهور1: وأنا لا أعدك بشيء لكني سأصمت..

الممثل الثاني: مادام الجميع قد سكت، هيا يا صديقي لنواصل عملنا.

الممثل الأول: انتظر حتى يغادرنا هذا التقني..

التقني: (التقني مختفيا بسرعة) غادرتكما!!

(صمت. تمرّ لحظة من الصمت)

التقني: (من الخارج) لماذا صمتا... سأعود إلى النص رغم أن المسرحية لم تكتب بشكل رسميّ، لكني كتبتها خفية عن المخرج حين كان الممثلون يرتجلونها... إنّه منهج جديد يعتمد استنطاق النص من الممثل ذاته أعني أنّه لا حاجة إلى كاتب...

رجل الجمهور1: لذلك كان النص سخيفا

التقني: يسمى مسرح الإحالة... لقد عملت فيه دون أن أقتنع به. لقد أنتجه علماء أفذاذ!!

رجل الجمهور2: لذلك كان الأداء مفتعلا لأن النظريات فاسدة!

التقني: صمتًا... (يظهر عند عتبة آخر الركح) أفسدتما العمل ثم عدتما إلى الكلام... (ثم متوجّها بالكلام للممثلين) حسن، توقفنا عند قول أحد الممثلين: لقد فعلها مجددا.. والآن تظهر فتاة، (مصفّقا) اظهري يا فتاة!!

(يختفي التقني سريعا، وتظهر على الركح فتاة تتساقط كمن دفعها أحد)

الفتاة: هل أنتم واثقون أنّه قد حان دوري... مسرح الإحالة مسرح الإحالة شيء مقرف!!

رجل الجمهور1: انظروا إلى ما آل إليه الفن.. لم يعد الممثل يعرف حتى ما يقول..

الفتاة: بلى أعرف ما يتعيّن عليّ فعله.

(تنطلق إلى أحد الممثلين وتغني له)

أحبك جدا وجدا وجدا وأعرف أنّي تورطت جدا...

الممثل الثاني: تورطت إلى أن ورّطنا! لست أنا، إنه زميلي يا آنسة هيّا غيري اتجاهك

(تنطلق نحو الممثل الأول وتتكلم بانفعال وافتعالية ظاهرة)

الفتاة: أحبك جدا وجدا وجدا أحبك.. أحبك...

الممثل الأول: (كمن يهمس) أكملي النص حتى يتسنى لي الكلام

الفتاة: (كمن تهمس) لقد نسيته

الممثل الأول: (بغضب) نسيته، لم يبق إلا هذا لقد فشلت المسرحية..

الفتاة: لم تفشل.. إني أتذكر. (تشرع في الغناء مجدّدا) أحبك جدا وجدا وجدا وأعرف أنك تورطت جدا وأحرقت من أجلي جميع المراكب!!

الممثل الأول: لو كانت لي مراكب لركبتها واسترحت منك ومن هذا الجو العبثي..

رجل الجمهور1: آه! أخيرا اعترفت أنك تقدم العبث

الممثل الأول: أنت.. ليس مجددا، أفسدت العمل فما تريد بعد..

رجل الجمهور1: أريد تصحيح مسار... أريد فنا حقيقيا...

الفتاة: أرجوك لا تنزعج، أرجو أن تعذرنا، سوف ترى الآن الفن الذي تريد...

الممثل الثاني: أوه ما أصعب هذا.. ما أصعب أن يكسر الجدار بيننا وبين الجمهور

الفتاة: أصمت أنت ودعني ألعب دوري. (تشرع في الغناء مجدّدا فيتفاعل معها الممثل الأول رقصا)

"معجبة مغرمة أنا بقى مش عايزة إلا هو..

نظرتوا بسمتوا ضحكتوا بتحرك قلبي جوى"

الممثل الأول: لكني لا أعرفك أيتها الآنسة..

الفتاة: قال ما عرفوش... ما قبلتوش...

الممثل الأول: ماذا تريدين مني؟

الفتاة: "هو أنت لسا بتسئلي أنت بالنسبة الي ايه"

الممثل الأول: إنك تثيرين حيرتي منذ متى خفق قلبك لي..

الفتاة: نحبك أنا من وقت إلي سكنتوا حذانا وشفت على خدك رمانة

كي تضحك تخليني حكاية..

الممثل الأول: هل أنت متأكدة أن بوجهي رمانة!!

(الممثل الثاني يحرّك رأسه استهجانا ويخرج، ثم يسمع صوت التقني من الكواليس)

التقني: لم يحن وقت خروجك. كان من الأفضل على الأقل أن تبرّر خروجك

كأن تقول؛ إنّ انتظار الحافلة أكثر من الوقت الذي أمضيته لم يعد يطاق

يجب أن يكون فعلك مبررا، لا يجوز أن تخرج لأجل الخروج.

ألا تتذكر كلام المخرج، ألا تتذكر ما درست بالجامعة؟

الممثل الثاني: أن يكون فعلي غير مبرر خير من أن لا يكون لي فعل أصلا،

ألم تر أني أصبحت جزءًا من الديكور؟

رجل الجمهور1: يا للفوضى.. أصبحنا نتابع مسرحيات مرتجلة كم هذا الأمر مزعج

رجل الجمهور2: بل إنّي أرى أنه أمر طريف.. دعنا نتابع، لماذا سكنت المسرحية؟

الممثل الأول: لم أعد متأكّدا من أنّي أمثل. لقد أصبحت جزء من الجمهور ورائي مسرحية

وأمامي مسرحية! ثم تريدون مني فنا...

الفتاة: دعك منهم ولنواصل. إني أندمج مع الدور وهو أمر يبهجني..

الممثل الأول: من أنت يا آنسة؟ إني لم أرك قبل الآن

الفتاة: كيف تقول ذلك لقد رأيتني مرارا أثناء "البروفات"، جلسنا في المقهى معا مرارا

الممثل الأول: إني أمثل... ليس ما أقوله صدقا، لم أكن أتحدث عن حياتي، بل كنت أتكلم عن حياة الشخصية التي أؤديها.

الفتاة: آه! آسفة أعد الجملة إذن.. أسرع حتى لا ينتبه الجمهور..

الممثل الأول: من أنت يا آنسة؟ إني لم أرك قبل الآن..

الفتاة: كيف تقول ذلك...

الممثل الأول: أوه! هل ستعيدين نفس الخطأ؟

الفتاة: بل كنت أتكلم كما يقول النص الذي لم يكتب، إنها غلطتك

الممثل الأول: بل هو خطأ المخرج. مسرح الإحالة، مسرح الإحالة، لماذا لم يناولنا النص؟ أكملي جملتك هيّا.

الفتاة: لقد كنت جارتك؟

الممثل الأول: غريب لا أذكر أني رأيتك

الفتاة: رغم أني كنت دائما أتردد على بيتكم

الممثل الأول: هل هذا صحيح؟ (ثم يشرع في الغناء) خسارة خسارة، فراقك يا جارة

الفتاة: لا تتأسف، هناك أمور هامة دائما عادة ما لا نعيرها اهتماما...

الممثل الأول: صحيح لكني متألم لأنك طالما تألمت من أجلي

الفتاة: (كمن تهمس) لو كتب هذا كاتب محترف لكان أفضل من الارتجالية البنّاءة التي طلعوا بها علينا ولكنت قلت طالما تعذبت من أجلي أفضل من كلمة تألمت.

الممثل الأول: في المسرحيات المعاصرة لم يعد للكلام قيمة أبدا، المهم هو عمل الممثل وإحساسه وطريقة أداءه. لكن كيف يكون عملي جيّدا إن لم أجد كلاما جيدا أقوله؟

الفتاة: أعتقد أن الرقص في هذا العصر يناسبني أكثر من التمثيل..

الممثل الأول: وأنا أيضا سأرقص في مسرح الإحالة على وحدة ونص..

التقني: هيا كفى لهوا لقد ملّ الجمهور، مثّلا.. العبا

الفتاة: لم يعد بإمكاني أن أمثل داخل مسرح الإحالة هذا

التقني: مسرح الإحالة أو مسرح الحالة أو المسرح الحالة هو يترجم ما وصل إليه فننا

من تقدم وهو يقوم على إخراج أتعابك الصادقة للجمهور

الممثل الأول: ليدفعوا لي ثمن قهوة وسجائر وسأحدثهم عن أتعابي إلى أن يملوا في المقهى...

الممثل الثاني: (من الخارج) عدت إلى القهوة وعدتم جميعا إلى مسألة التقدم والرداءة... أوه متى ينتهي هذا العرض!!

الفتاة: (وهي تغادر إلى الكواليس) أنا منسحبة لم يعد لديّ ما أقدمه.

الممثل الأول: ما تراني فاعل أيها التقني؟ حسنا سأقدم مسرح الحالة الذي تريده وأتحدث لهذا الجمهور عن أتعابي... اسمعوا يا أعزائي أنا ممثل فاشل لكنهم أوهموني أنه يمكنني النجاح... يقولون إنّي أختزن طاقة رهيبة رغم أني أحس بالتعب يلازمني دائما... بحكم عملي الأصلي كحداد...

التقني: أصمت فضحتنا

الممثل الأول: نعم لقد كنت حدادا واستعانوا بي في صنع باب، ثم للأسف انتبهوا لموهبتي الفذة وأقحموني هنا.. وأعتقد أنهم أتوا بي إلى هنا لأني لا أطالبهم بمستحقاتي، لأن ما أقدمه في الفن ليس مهنتي الأصلية. فأنا لا أرتزق من الفن بل من الحدادة وعلى هذا سعدوا بي وجعلوني أمثل أهم الأدوار...

رجل الجمهور1: لم أعد أفهم إن كان صادقا أم كاذبا، هل يقول الحقيقة أم هو يلعب؟

(يظهر رجل غريب المظهر، رث الثياب، من الكواليس)

الرجل الغريب: برافوا! برافوا! هذا هو العمل الذي أريد، إنك مبدع.. مبدع..

رجل الجمهور2: من هذا؟ هل هذه هي شخصية الأبله؟

رجل الجمهور1: يبدو كأحمق المدينة!

الرجل الغريب: أحسنت... ألف مرة أحسنت. هكذا يكون الفن!!

الممثل الأول: هل كنت جيدا سيادة المخرج؟

الرجل الغريب: بالطبع نعم. لقد أوهمت الجمهور بأنك تقول الحقيقة. لعبت بحرفية عالية. كيف تراها خطرت ببالك هذه الفكرة العجيبة؟

الممثل الأول: الأمر في غاية البساطة. لقد كنت أقول الحقيقة

الرجل الغريب: أوه! (يضحك بافتعال ظاهر) مازلت تلعب. هيا يكفي هذا.

(ثم مخاطبا الجمهور) والآن أيها السادة لقد انتهى المشهد الأول..

رجل الجمهور1: كيف تقول ذلك؟ ليس من العادة أن نصرح بنهاية المشهد أو بدايته.

هذا ليس من عرف المسرح...

رجل الجمهور2: نعم يجب أن نرى ذلك بالفعل لا بالكلام، كأن ننزل الستار أو بإطفاء الأضواء أو بخروج الممثل

الرجل الغريب: أنا المخرج ولست أنت وأنا عارف بما أفعل

رجل الجمهور1: لا نعتقد ذلك، لأن مظهرك مثل مظهر رجل مجنون

رجل الجمهور2: هذا لوك النجوم. كن أكثر فهما! لكن هذا لا يمنعنا من أن نرفض طريقتك.

رجل الجمهور1+2: (بصوت مرتفع محتجّ) نرفض نرفض نرفض...

الرجل الغريب: هذا يكفي...

رجل الجمهور1+2: (بنفس اللهجة) نرفض، نرفض، نرفض

الرجل الغريب: إذن لا مفر، أيها التقني، حالة الطوارئ المسرحية المؤقتة..

التقني: (بارزا من الكواليس) ذلك معناه أن أغلق الستارة ثم أعيد فتحها. "أكشن"

(يغلق الستار ويُسمع تصفيق في الكواليس..)

المشهد الثاني:

(ينفتح الستار مع استمرار التصفيق لحظة ثم يختفي مع دخول الممثل الأول)

(يسمع صوت التقني من الكواليس كالهامس)

التقني: كما اتفقنا.. تخيل أنك في مكان بعيد، أنت في الصحراء

الممثل الأول: أين المحطة.. لقد اختفت المحطة...

التقني: ذلك لأن المشهد قد تغيّر يا غبي، أنت الآن في الصحراء

الممثل الأول: أنا في الصحراء، انظروا إليّ، أنا لا أخدعكم. إنّي حقا في الصحراء... لا طعام ولا ماء، لا زاد ولا سقاء... إني وحيد تماما... ها أنا وحيد...

الممثل الثاني: لست وحيدا... مرحبا، لماذا أنت هنا؟

الممثل الأول: لأني... لأني...

الممثل الثاني: (هامسا) قل لأني أبحث عن الناقة.

الممثل الأول: لأني أبحث عن الناقة

الممثل الثاني: أحسنت، أعني عن أيّة ناقة تتحدث؟

الممثل الأول: الراحلة... لقد أضعت راحلتي...

الممثل الثاني: أكنت تركبها... نعم صحيح لا شك...

الممثل الأول: لا شك في ماذا؟

الممثل الثاني: لا شك في أنك كنت تركبها ولم تكن تركبك..

الممثل الأول: (بغضب) هذا يكفي

الممثل الثاني: آسف... كنت أمزح

الممثل الأول: لا تمزح معي مجددا بهذه الطريقة...

الممثل الثاني: حسنا. أعتذر منك...

الممثل الأول: وأنت أيها السيد، ما الذي تفعله في هذه الصحراء هل أضعت ناقة؟

الممثل الثاني: أنا... ناقة!؟ لا... لا، إنما جئت أبحث عن غزالة.

التقني: غزال أيها الغبي..

الممثل الثاني: أعني أنني أضعت غزالا...

الممثل الأول: غزال! هل كنت تربي الغزلان؟

الممثل الثاني: لا.. لا أربي شيئا. لكني أملك غزالة واحدة

التقني: غزال.. غزال..

الممثل الثاني: أعني غزالا واحدا ضاع عني في الصحراء

الممثل الأول: يا لحرقة قلبك (يقترب منه ويحضنه) يا أسفك على ناقتك.

التقني: غزال...غزال

الممثل الأول: يا أسفك على غزالك...

الممثل الثاني: يا أسفك على ناقتك...

(تظهر الفتاة تمشي بحذر عليها أمارات الخوف)

الممثل الأول: غزالك..

الممثل الثاني: ناقتك..

الممثل الأول: لندركه

الممثل الثاني: لندركها

(يطاردانها حتى يتعبان)

الممثل الأول: أرأيت كدت أمسكها!

الممثل الثاني: وأنا أيضا كدت أمسكها لولا رأفتي بها.

الممثل الثاني: يا أسفي.. لم تكن غزالا

الممثل الأول: ولا ناقة.. إنها...

الممثلان 1+2: امرأة..

الفتاة: من أنتما

الممثلان 1+2: من نحن؟

الفتاة: هل أنتما معتوهان

الممثلان 1+2: لقد نسينا من نكون..

الفتاة: لعلكما من شعوب الصحراء..

الممثلان 1+2: نعم لعلنا..

الفتاة: أو عالمان من علماء الطبيعة

الممثلان 1+2: لا لسنا كذلك

الفتاة: أوه! ولكن من أنا؟

الممثل الأول: نعم من أنت؟

الفتاة: لقد نسيت من أكون...

رجل الجمهور1: أنظروا... لقد نسوا من يكونون من فرط الفراغ الذي يسكنهم..

رجل الجمهور2: مؤسف وضع المسرح! لم يجد القائمون عليه ما يقدمون...

الممثل الثاني: دعونا نحاول... إننا نحاول أن...

التقني: أصمت أيها الممثل وواصل عملك كي لا يضيع تركيزك...

الممثل الثاني: عن أي عمل وعن أيّ تركيز تتحدث؟ من أنا أولا؟ بل من نحن؟

التقني: أنتم... أنتم ممثلون...

الممثل الثاني: نعرف هذا، لكن من نحن على الخشبة؟

التقني: ممثلون...

الممثل الأول: ممثلون، ممثلون.. ما علاقة المحطة بالصحراء؟

التقني: ثمّة علاقة يعرفها المخرج. هي لا تفيدكم، أترك التفسير للنقاد...

رجل الجمهور1: النقاد سيفسرون هذا العبث!؟

التقني: هناك علاقة جوهرية بين المحطة والصحراء يا أحمق

رجل الجمهور1: اشرحها لنا إن كنت صادقا...

التقني: هيا اشتغلوا ولا تضيعوا وقتكم معه...

الممثل الأول: اسمعوا لنحاول أن نقول كلاما صادقا... الإنسان..

الممثل الثاني: ما به؟

الممثل الأول: الإنسان وما أدراك ما الإنسان! من الممكن أن يلتقي في الصحراء أو في محطة مع إنسان آخر لكن لا بد من نسيان اللقاء...

رجل الجمهور1: يا للحكمة! ألأجل هذا صيغ هذا العبث؟

رجل الجمهور2: نريد أن نقول من اللهو أن نتفرج على الحمقى

الممثل الثاني: ونحن نريد أن نقول من اللهو أن نعرض لكم ماتعرفونه...

رجل الجمهور1: يا رأسي... متى تنتهي هذه المسرحية. هلّا سمحتم لي بالخروج...

رجل الجمهور2: أعيدوا المحطة وقدموا شيئا أفضل...

الفتاة: أفضل من أي شيء؟ اعلم أنه ليس ثمّة أبدا شيء أفضل من شيء...

رجل الجمهور1: حسب أيّ منطق قلت هذا الكلام؟

الفتاة: حسب منطق المستجدات...

رجل الجمهور1: هناك منطق تعارف عليه الناس، منطق العقل لا منطق اللهو...

الفتاة: يعلمنا ذاك المنطق يا صاح أنه أفقر الأشياء إلى المنطق لأنه في ادعاءه امتلاك المنطق المعرف بالألف واللام فقد المنطق.

رجل الجمهور2: يا لها من حكمة!

رجل الجمهور1: أكاد أجن أين المخرج؟! احترموا على الأقل هذا الجمهور...

الفتاة: يعلمنا الاحترام أنه أفقر الأشياء إلى الاحترام لأنه في ادعاءه امتلاك الإحترام المعرف بالألف واللام فقد الاحترام...

رجل الجمهور2: حسنا عودوا إلى الصحراء فهي أفضل من هذه المحطة

الممثلون: عدنا...

الممثل الأول: أيتها المرأة، ما أتى بك إلى الصحراء...

الفتاة: لقد تهت

الممثل الثاني: تهت؟ ونحن أيضا تائهين...

الفتاة: إذن...

الممثلان 1+2: إذن ماذا...؟

الفتاة: أين زئير الأسد...

الممثل الثاني: لماذا؟ ما تعنين...

الفتاة: زئير الأسد حتى نهرب...

الممثل الأول: أيها التقني زئير الأسد..

التقني: ليس معي أسد...

الفتاة: نعني المؤثّر السمعي أيها الغبي!!

التقني: ليس بجهازي أيّ مؤثّر

الممثل الأول: كيف إذن سننهي المشهد؟

الفتاة: لا خروج حتى يزأر الأسد...

رجل الجمهور1: ازئر يا صديقي وإلا بقوا إلى الغد هنا، وبقينا معهم

(يسمع زئير الأسد)

الممثلون: أسد حقيقي لنهرب

(يخرجون سريعا ويظهر المخرج)

المخرج: جميل... لو لم أخدعهم لما كان الأداء جيدا، جميل أحسّ أننا ناجحون جدا..

ناجحون أكثر من اللازم!! أيها التقني، ستار من فضلك

(يظهر التقني ويسدل الستار ويسمع تصفيق في الكواليس)

المشهد الثالث:

(ينفتح الستار على وقع تصفيق في الكواليس، الممثلان جالسين في المحطة)

الأول: ما بالك يا سيدي؟ تبدو حزينا يبدو على وجهك الأسف..

الثاني: هل يظهر ذلك جليّا حقا

الأول: نعم سيدي كل ملامحك تقول أنك متعب

الثاني: لديّ مشكلة كبيرة ومؤرقة

الأول: ما هي هذه المشكلة؟ هل هناك من يهددك بالقتل...

الثاني: كلا. بل ليت الأمر كان كذلك... أنا لا تخيفني تلك الأمور...

الأول: ماذا هناك إذن؟ ترهقك أمور البيت أعني مصاريف الأطفال والزوجة

الثاني: إيه! ليت الأمر كان كذلك كان سيبدو أهون علي مما أنا فيه...

(يظهر المخرج متقدما ناحيتهما الممثلين ثم تظهر الفتاة تغني)

الفتاة: أحبك جدا وجدا وجدا... وأعرف أني تورطت جدا

الأول: أيها المخرج لماذا تظهر الآن؟ هل تريدنا أن نتوقف

المخرج: بل واصلوا...

التقني: انتظروا هناك سبق في النص هناك خلط

المخرج: قلت واصلوا...

(يقف رجل أنيق من بين الجمهور)

رجل الجمهور3: بل لن تواصلوا شيئا...

المخرج: مال الرجل؟

(يتقدم الرجل ليصعد على الركح)

رجل الجمهور1: صعدت وها أنا أيضا أصعد لأوقف هذا اللهو

رجل الجمهور2: وأنا أيضا سأصعد..

(يصعد الجميع، يتبادلون التحيات، يتعانقون ويضحكون ما عدا الرجل الأخير)

رجل الجمهور3: هذه مسرحيتنا.. أرجو أن تقبلوها على علّاتها... كل هؤلاء ممثلون بما فيهم هاذين (يشير إلى رجلي الجمهور) وهذا المخرج المزيف ما هو إلا ممثل.. كلنا ممثلون بما فيهم أنا بما أني تحدثت إليكم من فوق هذه الخشبة... كاتب هذا النص رجل مخبول عثرنا على نصه في المجلات السرية للمآسي الإنسانية...

(يصفق الممثلون ويضحكون كما يسمع تصفيق في الكواليس...

ينخرط الجميع في الرقص الخالي من المعنى فيما تتلاشى الإضاءة ببطء)

انتهت